مسلمو إسبانيا في أعمال روسفيتا

"قصيدة بلاجيوس أنموذجا"

إعداد الباحثة/ سها محمد سيد حسن المراكبي

المدرس المساعد بقسم التاريخ – آداب الفيوم

قدمت روسفيتا[1] صورة عن المسلمين في قصيدة بلاجيوس، وللوقوف على مدى صحة أو واقعية تلك تلك الصورة ، لا بد من التعرف عليها، ومقارنتها بالحقائق التاريخية، والتعرف على المؤثرات التي أثرت على على رؤية روسفيتا، وهو ما سنوضحه بالتفصيل خلال هذا البحث.

([1]) اختلف الباحثون في تحديد العام الذي ولدت فيها روسفيتا؛ فمنهم من أرَّخ مولدها بعام 930م، بينما حدَّده فريق آخر بعام 935 م، كما اختلف الباحثون في تحديد سنة وفاتها، ولكن يمكن حصر وفاتها خلال الفترة (1001– 1002م). وبالنسبة لنسب روسفيتا؛ فعلى الرغم من عدم الاتفاق على نسبها، إلا أنه من المرجح أنها كانت من أصل سكسوني. انضمت روسفيتا إلى دير جندرشايم، كما توطدت علاقتها بالأسرة الأوتونية. وقد جاءت أعمال روسفيتا في ثلاث كتب طبقا لما ورد في مخطوط ميونخ، يشمل الكتاب الأول أشعارها (مريم Maria – صعود المسيح Ascensio – جونجولف Gongolf – بلاجيوس Pelagius– ثيوفيلوس Saint Theophilus – باسيليوس Saint Basilius – ديونسيوس Dionysius of Athens– أجنيس Saint Agnes). أما الكتاب الثاني فيشمل على الأعمال المسرحية:(جاليكانوس Gallicanus – ديليكتيوس Dulcitius – كاليماخوس Calimachus – إبراهام Abraham – بافنتيوس Pafnutius– سابنتيا Sapientia). وتضمن كتابها الثالث والأخير قصيدتين: الأولى عن مآثر الإمبراطور أوتو الأول De gestis Oddonis I Imperatoris، أما القصيدة الثانية هي قصيدة دير جندرشايم Carminae de Primordiis Coenobii Gandersheimensis، انظر:

Hrotsvitha Gandersheimensis, *Opera*, ed. P. De Winterfeld, **MGH SRG** 34, (Berlin, 1902); Hrotsvitha, *Carminae de Primordiis Coenobii Gandersheimensis et Degestis Oddonis I Imperatoris*, ed.G.H.Pertz, **MGH SS** 4, (Hanover 1841, rep. Leipzig 1925), pp. 305- 335; Bonds, T., "Voice in the Drama of Hrotsvit of Gandersheim", Ph.D. Diss. (Florida State University, 2014), p. 7; Frankforter, A. D., "Hroswitha von Gandersheim and the Destiny of Women", ***The Historian*** 12 (1979), pp. 295- 314, esp. 297; Winterfeld, P., *Deutsche Dichter des lateinischen Mittelalters*, (Munich, 1913), p. 103; Barack, A. K., *Die Werke der Hrotsvitha*, (Nurnburg, 1858), introd., vi; Strecher, K., *Hrotsvithae Opera*, (Leipzig, 1906),, introd., iii; Magnin, Ch., *Théatre de Hrotsvitha*, (Paris, 1845), introd., xxix- xxx; Köpke, R., *Hrotsvit von Gandersheim*, (Berlin, 1869), introd., xx; Kuehne, O. R., *A study of the Thais*

•رؤية الغرب للإسلام والمسلمين :

لم يلقت الغرب الأوروبي إلى الفتوحات الإسلامية في شبه الجزيرة العربية؛ نظرا لعدم اهتمامه بتلك بتلك المنطقة، حيث كانت لا تزال في طور البداوة القبلية، بالإضافة إلى انشغال الغرب الأوروبي آنذاك بالصراعات الداخلية والخارجية[2] . كما أن الإسلام نفسه لم يثر مخاوف الغرب الأوروبي؛ فقد نظر إليه باعتباره هرطقة ككل الهرطقات التي تعارضت مع العقيدة المسيحية، وليس كدين جديد، وبات المسلمون أنفسهم في أنفسهم في نظر الأوروبيين كالشعوب الجرمانية التي تهدد الغرب الأوروبي؛ فلم يكن المسلمون في نظرهم سوى نظرهم سوى عدو كباقي أعداء المسيحية والمسيحيين[3].

وقد شكّل الإسلام والمسلمون مشكلة كبيرة للغرب الأوروبي بدايةً من القرن الثامن الميلادي، خاصة بعد بعد توغل الجيوش العربية في أوروبا، وبالتحديد في جنوبها الغربي، وسيطرتها على شبه الجزيرة الأيبيرية– الأيبيرية– إسبانيا، حيث كانت المعلومات المتاحة، وكذلك الصلات بين العالم الكارولنجي والعالم الإسلامي قليلة، الإسلامي قليلة، ولم تكن كافية لتكوين رؤية شاملة عن العالم الإسلامي. وقد أصبح الإسلام يمثل خطرا عسكريا لا يمكن تجاهله من جانب الفرنجة منذ الفتح الإسلامي لإسبانيا عام 711م، كما مثّل الإسلام الخطر الخطر الأكثر تهديدا عسكريًّا التي يجب مواجهته من جانب الفرنجة[4]. ومن ناحية أخرى، اختلف المسلمون بالنسبة المسلمون بالنسبة لملوك الغرب الأوروبي عن اليهود الذين تعاملوا معهم من منطلق التفوق الاجتماعي، كما

Legend with Special Reference to Hrothsvitha's ' Paphnutius', (Pennsylvania, 1922), p. 47; Wilson, K., *Hrotsvit of Gandersheim: A Florilegium of her Works*, (Cambridge, 1998), p. 6.

([2]) سامر سيد قنديل، *الرؤى الأوربية عن الإسلام من الفتوحات الإسلامية حتى الحروب الصليبية*، القاهرة، ط1، 2019م، ص 99–100 .

([3]) Sahas, D. J., *John of Damascus on Islam: The Heresy of the Ishmaelites*, Brill Press Leiden, 1972, p. 75- 76; Rhodes, B., "John Damascene in Context: An Examination of 'the Heresy of the Ishmaelites' with Special Consideration given to the Religious Political and Social Contexts during the Seventh and Eighth Century Arab Conquests", PhD. Diss., (Lynchburg, Virginia, 2009), pp. 54- 56.

([4]) سامر سيد قنديل، *الرؤى الأوربية*، ص 194.

أطلقت المصادر العربية على شبه الجزيرة الأيبيرية اسم بلاد الأندلس، بينما أطلقت المصادر الغربية عليها اسم إسبانيا.

كما اختلفوا عن القبائل الجرمانية، التي استطاعت الكنيسة اللاتينية أن تحتويهم باعتناقهم المسيحية، وادماجهم وادماجهم في النسيج الأوروبي دينيًّا وعرقيًّا وثقافيًّا[5].

تأثر الكتّاب المسيحيون على مرِ العصور بكتابات الآباء الأول عن وثنية العرب قبل الإسلام أثناء تناولهم للعقيدة الإسلامية. فقد رسخت كتابات الآباء الأول صورة ذهنية عن العرب الذين غزوا الشرق، وسيطروا على ممتلكات الإمبراطورية الرومانية الشرقية، وواصلوا زحفهم حتى وصلوا القارة الأوروبية، ونجحوا في تأسيس دولة لهم في إسبانيا[6] . كما استمد الكتّاب المسيحيون تصوراتهم عن عقيدة المسلمين خلال خلال العصور الوسطى من صورتهم لعرب الجاهلية كعبدة للأصنام، وربطوا بين عادات العرب القديمة في في الجاهلية، وبين طقوس الإسلامية الجديدة، وبذلك؛ اعتبَروا أن الإسلام لم يغير في عقيدة العرب شيئا سوى سوى أنه جمع الآلهة القديمة في إله واحد، أي أن المسلمين ظلوا على وثنيتهم القديمة، واستندوا في ذلك على على تنقيحات الكتاب المقدس التي قام بها الآباء الأول[7].

تعرضت الكتابات التاريخية الغربية للفتوحات الإسلامية؛ حيث أشارت إلى سيطرة العرب المسلمين على على الشام وبلاد العرب، وزعمت بأنهم قاموا بتخريب المقاطعات المجاورة لهم، واستخدموا سلاح الخديعة بدلاً من الخديعة بدلاً من الحرب المعلنة[8] ، كما عرضت وصفاً لفتح المسلمين لإسبانيا على وجه الخصوص، وحالة الذعر وحالة الذعر – على حد وصفهم – التي تسببوا فيها داخل المدن الإسبانية؛ بسبب ما قاموا به من أعمال وحشية من قتل للشباب والأطفال، ونهب الكنوز والثروات، حتى تمكنوا في النهاية من القضاء على مملكة القوط القوط الغربيين التي دام حكمها لثلاثة قرون ضف، وقاموا بتأسيس مملكتهم في إسبانيا، واتخذوا قرطبة عاصمة عاصمة لهم[9].

([5]) ريتشارد سوذرن، *صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى*، ترجمة: رضوان السيد، دار المدار الإسلامي، (بيروت، 2006م)، ص 39– 40؛ سامر قنديل، *الرؤى الأوربية*، ص 22.

([6]) سامر سيد قنديل، *الرؤى الأوربية*، ص 193.

([7]) Colbert, E., *The Martyrs of Cordoba (850- 859)*: *A study of the Sources*, (The Catholic University of America Press: Washington, 1962), p. 291; Tieszen, Ch., *Christian Identity Amid Islam in Medieval Spain*, (Leiden& Boston, 2013), p. 90.

([8]) *Chronica Byzantia- Arabica*, **CSM**., Ed. I. Gill, tom. I, (Madrid, 1973), pp. 7- 15.

([9]) *Chronica Muzarabica*, **CSM**., Ed. I. Gill, tom. I, (Madrid, 1973), pp. 15- 55;

وكذلك الترجمة الإنجليزية:

The Chronicle of 754, in: *Conquerors and Chroniclers of Early Medieval Spain*, trans. K. B. Wolf, **TTH** 9, (Liverpool, 1999), pp. 131- 133.

رسمت الكتابات الغربية صورة قاتمةً للمسلمين؛ إذ نسبت إليهم أبشع الصفات؛ إذ وصفتهم باعتبارهم خلفاء باعتبارهم خلفاء للشيطان، ولا يجوز مصلحتهم، بل يجب الاستعداد لمحاربتهم والقضاء عليهم[10]، وعرفتهم وعرفتهم بالبرابرة، وما يقترن بذلك من صفات السلب والقتل والتخريب، بالإضافة إلى عدم احترامهم للأماكن للأماكن المقدسة؛ فراحوا يشنون هجماتهم المتوحشة على الأديرة والكنائس، ويقتلون الرهبان والراهبات، كما كما وصفتهم بالمخادعين[11]، وبالكفار[12]؛ فليودبراند– أحد مؤرخي القرن العاشر الميلادي– تحدث ببالغ الأسى عن أعمال المسلمين في فراكسنتيوم Fraxinetum، ونسب إليهم القيام بعمل مذبحة بين السكان المحليين المحليين في تلك المنطقة، وتخريب المناطق المجاورة[13].

وتعد أحداث فراكسنتيوم بداية الاتصالات الدبلوماسية بين الإمبراطور أوتو الأول والخليفة الإسلامي عبد عبد الرحمن الثالث في منتصف القرن العاشر الميلادي، حينما أرسل أوتو الأول سفارة إلى قرطبة خلال الفترة الفترة 950–951م يطلب من الخليفة عبد الرحمن الثالث كفَّ غارات مسلمي فراكسنتيوم عن رعاياه المسيحيين، وقد المسيحيين، وقد رد الخليفة عبد الرحمن الثالث عليه بإرسال سفارة ينفي فيها مسئوليته عن مسلمي فراكسنتيوم.

انظر أيضا:

Vaissete, J., *Histoire de Languedoc*, tom. 1, (Toulouse, 1872), pp. 758- 760.

استقر القوط الغربيون غرب نهر الدنيستر عقب انقسام القوط إلى قوط شرقيين وقوط غربيين في مطلع القرن الثالث الميلادي. وقد اعتنق القوط الغربيون المسيحية على المذهب الآريوسي، ثم تحولوا إلى المذهب الكاثوليكي عام 587م، عندما أعلن الملك القوطي ركارد Ricard (586–601م) اعتناقه المسيحية على المذهب الكاثوليكي. وقد نجحوا في تأسيس دولة لهم في إسبانيا خلال القرن الخامس الميلادي، دامت لما يقرب من ثلاثة قرون، حتى قضى عليها المسلمون. انظر:

John of Biclaro, *Chronicle*, in: *Conquerors and Chroniclers of Early Medieval Spain*, trans. K. B., Wolf., **TTH** 9, (Liverpool University, 1999), p. 62; Isidore, *History of the kings of the Goths*, pp. 83- 84, 96- 97.

إبراهيم علي طرخان، *دراسات في تاريخ أوروبا العصور الوسطي –دولة القوط الغربيين*، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958م)، ص 33–35 ، 39، 87، 106.

([10]) *Ermoldi Nigelli Carmina*, ed. E., Dummler, **MGH**. **Poetae Latini**. 2, (Berlin, 1884), p. 14.

([11]) *The Annals of St-Bertin*, Trans. J. L. Nelson, in: Ninth-Century, Vol. 1, (Manchester and New York, 1991), pp. 39- 76, 163.

([12]) Vaissete, *Histoire de Languedoc*, pp. 757, 759.

([13]) Liudprand of Cremona, *Antapodosis*, in: *The Works of Liudprand of Cremona*, ed. J. Bakker, trans. F.A. Wright , (London, 1930), p. 33.

فراكسنتيوم. وقد زعمت المصادر الغربية احتواء تلك الرسالة على سباب ضد المسيح، وازدراء للمسيحية من جانب من جانب عبد الرحمن الثالث[14].

لم تتوقف العلاقة بين الطرفين عند هذا الحد؛ فقد أرسل أوتو الأول سفارة بزعامة يوحنا الجورزي John John of Gorz إلى قرطبة؛ ليدافع عن المسيحية أمام الخليفة الإسلامي، وتم استقبال الراهب من قبل اثنين من اثنين من موظفي البلاط القرطبي، وعلما منه بمضمون الرسالة، وتصميمه على سب الرسول والإسلام في حضرة في حضرة الخليفة، وقد فض الخليفة استقبال الراهب يوحنا بعد أن علم بمضمون الرسالة حتى يستوثق أن هذا أن هذا المضمون يمثل وجهة نظر الإمبراطور الألماني، فبادر بإرسال أسقف مستعرب يدعى ريثموند أسقف أسقف الفيرا Recemond of Elvira –المعروف في الروايات العربية باسم ربيع بن زيد–، وقد عاد ريثموند إلى قرطبة بعد عامين، ولا نعرف ما هي بالضبط نتائج تلك السفارة، حيث أغفلت المصادر العربية العربية والروايات الكنسية الحديث عنها، ولكن ما يمكننا الوقوف عليه هو أن تلك السفارة توصلت إلى نتائج نتائج مرضية للطرفين، حيث استقرت الأوضاع بينهما[15].

- **المسلمون من وجهة نظر روسفيتا: "قصيدة بلاجيوس":**

تعد روسفيتا أول أوروبية من الشمال تقدم صورة عن المسلمين لقراءها، وقد عرضت روسفيتا صورة صورة للمسلمين وسياستهم تجاه المسيحيين في إسبانيا، كما تعرضت لشخص الخليفة الأموي عبد الرحمن الثالث في الثالث في قصيدة بلاجيوس[16].

([14]) *Vita Johannis Abbatis Gorziensis*, ed. G. H. Pertz, **MGH SS**., Bd. 4, (Hanover, 1839), pp. 336, 369- 370.

([15]) *Vita Johannis Abbatis*, pp. 370- 375;

اختلفت المصادر العربية في تحديد سنة وصول سفارة أوتو الأول إلى عبد الرحمن الثالث؛ فأرخها ابن خلدون بعام 343هـ (954م)، انظر: ابن خلدون، *العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر*، جـ4، ضبطه/ خليل شحاتة، مراجعة/ سهيل زكار، (دار الفكر، لبنان، 1431هـ/ 2001م)، ص 154، ونقل عنه المقري، *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب*، تحقيق: إحسان عباس، جـ1، (بيروت، 1388هـ–1968م)، ص 365، بينما أرخ ابن عذاري المراكشي وصول السفارة بعام 342هـ/ 953م، انظر: ابن عذارى المراكشي، *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب*، تحقيق: عواد معروف، محمود بشار عواد، ج2، دار الغرب الإسلامي، (تونس، 1434هـ–2013 م)، ص 201.

([16]) يتوافر لدينا ثلاث روايات عن قصة بلاجيوس كتبت خلال الخمسين عاما عقب وفاته، فالرواية الأولى هي عبارة عن قداس أُقيم من أجل بلاجيوس، ومن المحتمل أن الأسقف هيرميجيوس Hermoygius هو من كتبه كنوع من حفظ الجميل

تناولت روسفيتا الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الإيبيرية– إسبانيا، وحالة قرطبة قبل الفتح الإسلامي؛ حيث أشادت بثراء المدينة، ومواردها الوفيرة، وسحرها الفاتن، واتصاراتها المتواصلة في الحروب فيظل لحكم

لبلاجيوس الذي افتداه من المسلمين، وقد كُتب هذا القداس عام 930م أو عام 940م، ويحكي هيرميجيوس معاناة بلاجيوس في بلاط الخليفة الإسلامي، فعندما أسر المَسلمون هيرميجيوس، ذهب بلاجيوس إلى هناك ليفديه، وقد تم استبدال الأسقف – الذي لم يتمكن من تحمل السجن – ببلاجيوس الذي كان يبلغ من العمر عشر سنوات، وقضى في السجن ثلاث سنوات، وعندما وصلت أنباء بلاجيوس إلى الخليفة الإسلامي، طلب إحضاره إلى بلاطه، وحاول إقناعه بالتخلي عن المسيحية واعتناق الإسلام، فرفض بلاجيوس وتمسك بمبادئ المسيحية، فغضب منه الخليفة، وأمر بتعذيبه وقتله. انظر: Jordan, M. D., "Saint Pelagius, Ephebe and Martyre", in; *Sexualities, Cultures, and Crossings from the Middle Ages to the Renaissance*, ed. J. Blackmore& G. S. Hutcheson, Duke University press, (Durham& London, 1999), pp. 23. أما الرواية الثانية فكانت تلك النسخة التي كتبتها روسفيتا في قصيدتها عن بلاجيوس، وتعود إلى عام 960م تقريبا، وتختلف عن الروايات الآخرى في عدة نقاط؛ ففي الروايات الآخرى اُخذ بلاجيوس رهينة ليفدي الأسقف هيرميجيوس، بينما في رواية روسفيتا ليفدي أباه حاكم جليقية، كما ذكرت الروايات الآخرى أن تعرض بلاجيوس للتعذيب الشديد أدى إلى وفاته، بينما فسرت روسفيتا مراحل تعذيبه وقتله في النهاية، ولم تذكر الروايات الآخرى اسم الخليفة الذي أمر بتعذيب بلاجيوس، بينما اسمته روسفيتا. وأخيرا وضعت روسفيتا بلاجيوس في مرتبة القديسين، أما الروايات الآخرى فلم تذكر شيئا عن هذا. انظر: Cerulli, E., "Le Calife 'Abd Ar-Raḥmān III de Cordoue et le martyr Pélage dans un poème de Hrotsvitha", **Studia Islamica**, 32 (1970), p. 73.

أما الرواية الثالثة فكتبها أسقف مستعرب يدعى راجيل Raguel من قرطبة قبل عام 967م، ويروي راجيل أن بلاجيوس لم يؤسر من قبل المسلمين، إنما ذهب إلى هناك ليفدي الأسقف هيرمجيوس فتم استبداله بالأسقف وعاش بلاجيوس داخل السجن حياة تقشفية متدينة متأثرا بالمسيح، ومستعدا لنيل الشهادة، وبعد ثلاث سنوات، وصلت أخباره للخليفة المسلم، فطلب إحضاره إلى البلاط، فأعده الخدام في أحسن صورة، وهناك عرض عليه الخليفة الثروة والملابس الفاخرة والحلي الثمينة مقابل التخلي عن المسيحية واعتناق الإسلام، وقد رفض بلاجيوس كل ما قُدّم إليه وتمسك بمبادئ المسيحية رغبة منه في نيل الشهادة، وطبقا لما ورد في الرواية: أن الخليفة الإسلامي اقترب من بلاجيوس، واحتضنه، وحاول تقبيله، بينما استشعر الصبي عدم براءة تلك القبلة من الأهواء الشهوانية، فقام بدفع الخليفة، ولكمه، وسبَّ المسلمين والإسلام ببعض الألفاظ، الأمر الذي أغضب الخليفة، فأمر بتعذيبه وتمزيقه إربا ، وإلقاءه في المياه، نقلاً عن: Jordan, "Saint Pelagius", pp. 24- 25; Mcmillin, A. L., "Weighed down with Athousand evils images of Muslims in Hrotsvit's Pelagius" in: *Hrotsvit of Gandersheim Contexts, Indentities, Affinities and Performances*, ed. Brown, R.P., Mcmillin, A. L., Wilson, *Hrotsvit of Gandersheim*, University of Toronto Press, 2004), p. 4. وفي ظل الاختلاف والاتفاق بين الروايات الثلاثة فلا يمكننا تحديد أي منهم كان صحيحا، وأيهم كان خطأً، وما يهمنا في تلك الدراسة هي رواية روسفيتا.

ظل لحكم المسيحي فذكرت قائلةً: "**كان هناك، فى الأجزاء الغربية من الأرض، حيث أشرق وبرز بريق العدالة الـ عدالة فى تلك المدينة الفاضلة الجليلة... كانت تلك المدينة مثقفة ذات أصل إسبانيٍ، كما كانت مدينة غنية، ومعروفة في ذلك الوقت باسم قرطبة. كانت مشهورة بسبب سحرها الفاتن وأيضا مواردها الوفيرة، وفنون المعرفة السبعة، كما عرِفت بانتصاراتها المتواصلة فى الحروب، حينما كانت خاضعة للسيد المسيح المقدس**[17]". ثُم رثت روسفيتا قرطبة عقب الفتح الإسلامي لها، وما أصابها من دمار وتخريب عقب خضوعها خضوعها للمسلمين. فقد كيف اختلط السكان الأصليون بالبرابرة الهمجيين، وانتشرت منها رائحة الدم الكريهة، الكريهة، وأصبحت موطنا للألم والمعاناة الشديدة، وتدهور وضعها الثقافي والعلمي، وشيوع الجهل والظلم. كما والظلم. كما وصفت روسفيتا المسلمين بالوثنيين؛ لحبهم للتماثيل الذهبية والمجوهرات الثمينة، واعتبرت تلك تلك الأشياء تشبها بالوثنيين في عبادتهم للأصنام[18].

لم تتوقف روسفيتا عن تقديم صورة سلبية عن الإسلام على وجه العموم، إنما تعرضت لشخص لخليفة عبد الخليفة عبد الرحمن الثالث وعهده؛ إذ جعلت روسفيتا من شخصه صورة للوغد وضيع النسب سيئ السمعة؛ فقد السمعة؛ فقد نعتته روسفيتا بأبشع الصفات؛ فوصفته بالقائد العربي البربري المتسلط؛ نظرا لهجماته المتتالية على المتتالية على الممالك المسيحية في الشمال، مثل نافارا Navara وقشتالة Castillo وليون Leon. كما وصفته بالجشع، واتهمته بالاستيلاء على كنوز وثروات مدينة قرطبة، وجعلت هدفه من الهجوم على المملك المملك المسيحية وأسر القادة المسيحيين؛ الاستيلاء على ثرواتهم، واستندت روسفيتا في ذلك إلى حادثة أسر أسر المسلمين لحاكم جليقية Galicia، وما تم من مفاوضات بشأن إطلاق سراحه قائلة: "**كان الملك عبد الرحمن يخطط ويضع أفكاره الماكرة، فقيل إنه لم تكن لديه النية فى إرسال حاكم المدينة الأسير، وفقاً لما تعاهدوا عليه، حتى يأتوا له بكل ما طلبه من جزية كاملة. ولم يكن تماديه فى طلب الذهب والأموال إلا انعكاسا لنية مبيتة لتعجيزهم؛ لأنه أراد وبحماس شديد أن ينال من ذلك الحاكم، ويقوده إلى الموت**[19]".

أساءت روسفيتا إلى نسب لخليفة عبد الرحمن الثالث، واتهمته بالغرور لاتخاذه لقب ملك الملوك: "**كان ذلك** "**كان ذلك الرجل المدنس يتسم بالغرور البالغ فى قصره... حيث اعتبر نفسه ملك الملوك، وأن كل الأمم**

([17]) Hrotsvitha, *Opera*, pp. 52- 53; Wiegand, G., *The Non-Dramatic Works of Hrosvitha*, text, translation, and Commentary, (Saint Louis, 1936), p. 129.

([18]) Hrotsvitha, *Opera*, p. 57; Wiegand, *The Non-Dramatic Works*, pp. 129, 131, 141; Mcmillin, , "Weighed down", pp. 43- 45.

([19]) Hrotsvitha, *Opera*, p. 54; Mcmillin, "Weighed down", pp. 51- 53.

يمكن أن تخضع لأوامره، إلا أنه لم تكن هناك قبيلة راضية عما كان يفعله من قسوة طائشة وهمجية حين يستعين بجيشه المغامر فى الحرب[20]". وعلى ما يبدو أن روسفيتا قصد من هذا اللقب لقب خليفة التي اتخذه اتخذه عبد الرحمن الثالث لنفسه عام 929م. كما وصفت روسفيتا الخليفة عبد الرحمن الثالث بالمثلية الجنسية، الجنسية، وحب الرجال، وذلك من خلال رثائها للشاب بلاجيوس التي ذهب كرهينة إلى البلاط الإسلامي في في قرطبة؛ ليفدي أبيه حاكم مدينة جليقية، وقد جذب جمال خلقته الخليفة الإسلامي عبد الرحمن الثالث، فأمر فأمر بإحضاره إلى بلاطه، وعرض عليه المال والسلطة إذا وافق بلاجيوس على أن يكون خليله، إلا أن الأخير الأخير رفض هذا العرض، فأمر الخليفة بإلقاء الصبي بالمنجنيق من أعلى سور المدينة، إلا أنه لم يصب بأي أذى، بأي أذى، فأمر بقطع رأسه، والتخلص من جثمانه في المياه المحيطة بالمدينة. وحتى تؤكد روسفيتا صفة المثلية المثلية الجنسية على الخليفة الإسلامي، ذكرت أن هذه الصفة كانت معروفة عنه من قبل المسئولين في الدولة؛ الدولة؛ ولهذا السبب حاولوا جاهدين التوسط عند الخليفة لإطلاق سراح بلاجيوس، وهو ما ذكرته روسفيتا قائلة" قائلة" **أتى المسؤولون فى عجلة من أمرهم، حيث دفعتهم طيبتهم ورقة قلوبهم؛ أن يشفقوا بحال هذا الشاب السجين. فعندما رأوا ملامحه الوسيمة على وجهه... قرَّر هؤلاء الرجال تخليص هذا الشاب الوسيم .. وتحريره من الأغلال... وكان هؤلاء الرجال على علم تام بسمات السيد الحاكم لهذه المدينة المزدهرة، وما يلحقه من شين، وأنه متيم بمثل هؤلاء الشباب الذين يتسمون بالملامح الوسيمة ورغبته في إقامة علاقات حميمة معهم. وبناء على معرفتهم بمثل هذه الحقائق، كان أولئك المسؤولون يحملون فى قلوبهم الرثاء الخالص لحالة بلاجيوس، مما جعلهم يلحون في التشفع لهذا الشاب عند الملك[21]"**، وقد فسر أحد الباحثين الباحثين وصف روسفيتا للخليفة عبد الرحمن الثالث بالمثلية الجنسية، برغبتها في التقليل من قدراته العسكرية، العسكرية، والحد من عظمة انتصاراته في جليقية، والاستيلاء عليها[22].

كما تناولت روسفيتا أحداث الهجوم على مدينة جليقية، والتي أُسر على إثرها حاكمها، وعدد من النبلاء؛ فقد تجمع المسيحيون في إحدى المناطق النائية داخل جليقية؛ خوفا من بطش الحكام الفاسدين الجدد، وعندما الجدد، وعندما وصلت تلك الأنباء إلى مسامع الخليفة عبد الرحمن الثالث، اشتاط غضبا، وقرر مهاجمة المدينة، المدينة، وإبادة شعبها المتنمر، وقد تمكّن عبد الرحمن الثالث من دخول المدينة، وأَسر حاكمها، واثني عشر عشر نبيلًا، وقيدهم بالسلاسل، وطلب فدية كبيرة لإطلاق سراحهم، وقد تملى عبد الرحمن الثالث في طلب الأموال

(20) Hrotsvitha, *Opera*, p. 55; Wiegand, *The Non-Dramatic Works*, p. 133 .
(21) Hrotsvitha, *Opera*, p. 57; Wiegand, *The Non-Dramatic Works*, p. 141.
(22) Mcmillin, "Weighed down", p. 53.

طلب الأموال والذهب؛ حتى لا يتمكن وجهاء المدينة من افتداء أنفسهم، ومن ثم التخلص من حاكم المدينة. كما ذكرت كما ذكرت روسفيتا سوء معاملة حاكم المدينة في السجن، حيث أُلقيَّ في الظلام مكبلاً بالأغلال، لا يقدَّم له سوى سوى القليل من الطعام، وعبرت عن تلك قائلة: "**بعد دخول الملك الهمجي المدينة الثرية، واحتفاله بنصره العظيم على الشعب المستقيم الصالح، أمر بأسر نصير المسيح، وتكبيله بالأغلال، وإلقائه في الظلام الحالك في السجن، ولم يقدم له سوى القليل من الطعام، بعد أن كان يتغذى بالطعام الشهي**[23]".

ذكرت روسفيتا أن مجموعة من الصيادين عثروا على جثمان بلاجيوس، إلا أن الجشع وحبُّ المال دفعهم دفعهم إلى بيع الجثمان إلى رجال الدين المسيحيين في قرطبة بأعلى سعر وهو ما يظهر في قولها: "**لحسن حظ حظ الشهيد، رآه بعض الصيادين، حين كانوا يشقون الأمواج بمجاديفهم... فرأى هؤلاء جسد الشهيد ملقًى بالقرب من الشاطيء... فوضعوا البقايا المقدسة من جسده فى قارب صغير.. ورجعوا مرة أخرى يبحرون إلى المدينة. وهنا، سعوا جاهدين للتسلل عبر أسوار المدينة خفية...وهناك كانت لديهم الرغبة في بيع تلك الأشلاء بثمنٍ غالٍ. فتقابلوا مع رجال الدين المسيحيين ..الذين كانوا يترنمون بأعذب الكلمات، ويحتفلون بمراسم الدفن المقدس وفقًا لتقاليدهم، أما الصيادون فأخذوا يساومونهم في ثمن بيع الجسد المقدَّس.**" [24] . وعلى الرغم من أن روسفيتا لم تحدَّد هوية هؤلاء الصيادين، إلا أن بعض الباحثين حدَّدوا هويتهم، وأصروا وأصروا على أنهم من العرب المسلمين[25]. ولعل السبب في ذلك؛ سعيهم لوصف العرب بالجشع وحب المال.

المال.

•رؤية روسفيتا ما بين الواقع والخيال:

([23]) Hrotsvitha, *Opera*, p. 57; Wiegand, *The Non-Dramatic Works*, p. 139.

وتشير المصادر التاريخية إلى أحداث مدينة جليقية، حيث كانت جليقية تُمثّل خطراً على الدولة الإسلامية في إسبانيا باعتبارها أحد معاقل الثوار المعادين للدولة الإسلامية. وقد تمكّن الخليفة عبد الرحمن الثالث من إخضاع المدينة، وهزيمة الثوار، وتدمير معاقلهم، وحصونهم، انظر: المقري، *نفح الطيب*، ص 363؛ ابن خلدون، *العبر وديوان المبتدأ والخبر*، ص 155.

([24]) Hrotsvitha, *Opera*, p. 60; Wiegand, *The Non-Dramatic Works*, pp. 147, 149.

([25]) Frakes, J. C., *Vernacular and Latin Literary Discourses of the Muslim Other in Medieval Germany*, (New York, 2011), pp. 50- 51; Mcmillin, "Weighed down", pp. 45- 46.

وصفت روسفيتا المسلمين بالهمجية، والوثنية، والجشع، وحب المال، واضطهاد المسيحيين، كما وصفت الخليفة عبد الرحمن الثالث بأبشع وأحط الصفات، ولكن هل يتطابق ما ذكرته روسفيتا مع الحقائق التاريخية؟ وهل يمكن الاعتماد عليه باعتباره مصدر تاريخي لتلك الأحداث؟ للإجابة على هذه الأسئلة لا بد من عرض الحقائق التاريخية أولًا، ثم مطابقتها مع ما ذكرته روسفيتا.

تشير الحقائق التاريخية على النقيض مما ذكرته روسفيتا إلى دقة وعدالة نظام الفتح الإسلامي لإسبانيا. لإسبانيا. فمن المرجح أن روسفيتا قد سعت إلى الإشادة بأخلاقيات الحكم القوطي المسيحي من خلال الإساءة الإساءة المتعمدة للحكم الإسلامي، والدليل على ذلك أن روسفيتا عددَّت مساوئ الحكم الإسلامي في إسبانيا، إسبانيا، وسياسة المسلمين المتعسفة تجاه المسيحيين في إسبانيا من وجهة نظرها، بينما لم تتعرض مطلقًا لحكم لحكم القوط القائم في إسبانيا أثنَاء الفتح الإسلامي لها؛ فقد كانت إسبانيا تعاني من الاضطراب والفساد الاجتماعي، والتأخر الاقتصادي قبل الفتح الإسلامي؛ بسبب السياسة القوطية المتبعة، والنظام الاجتماعي السائد السائد آنذاك[26].

فرض القوط الامتزاج بسكان شبه جزيرة أيبيريا، واستأثروا بالحكم، وانفردوا بالمنصب الإدارية العليا العليا في البلاد، وانقسم المجتمع إلى قسمين: يضم القسم الأول الحكام والسادة والأشراف، وهم ينتمون إلى القوط القوط دون غيرهم، وتمتعت تلك الفئة بترف العيش، ومتاع الحياة، ونعموا بالحرية والكرامة، بينما ضم القسم القسم الثاني عوام الشعب الذين أصبحوا بمثابة عبيد للسادة من القوط في إسبانيا. وبذلك؛ كان سكان تلك البلاد في البلاد في حالة يرثى لها في ظل الحكم القوطي، وعاشوا تحت وطأة أعباء المغارم والضرائب الفادحة، ومشاق ومشاق العمل[27] ، بالإضافة إلى الاضطهاد الديني، حيث اضطهد القوطُ سكان إسبانيا من المسيحيين الكاثوليك لأن

([26]) المقري، *نفح الطيب*، ص 304– 308.

([27])Vaissete, *Histori de Languedoc*, p. 763;

حسين مؤنس، *فجر الأندلس– دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية 711– 756م*،(دار الرشاد، القاهرة، 2005)، ص 29– 30؛ محمد عنان، *دولة الإسلام في الأندلس*، (الخلافة الأموية والدولة العامرية)، جـ1، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001م)، ص 30.

الكاثوليك لأن القوط كانوا يعتنقون المذهب الأريوسي، كما اضطهدوا اليهود، وأجبروهم على اعتناق المسيحية[28].

وعلى النقيض من الحكم القوطي المسيحي؛ نشر الفاتحون المسلمون مبادئ العدالة والمساواة والحرية داخل والحرية داخل البلاد، ومنحوا الجميع حرية العبادة حسب الديانة التي يعتنقها الفرد، وأعطوهم الحرية الكاملة الكاملة لممارسة عقائدهم الدينية[29]. ومن الناحية القانونية والإدارية؛ احتفظ سكان إسبانيا بلغتهم وعاداتهم وقوانينهم، كما سمح المسلمون لسكان إسبانيا غير المسلمين بالإبقاء على شرائعهم، وعينوا لهم حكاما منهم منهم ينتمون لإدارة شؤونهم، وجمع الضرائب المقررة عليهم، وفصلون بينهم في الأحكام، كما عيَّن المسلمون المسلمون الكثير من الأكْفاء منهم في المناصب الإدارية المهمة في الدولة. وهكذا تمتع أهل إسبانيا بالكثير من من الحقوق في ظل الحكم الإسلامي، وكان لهذا التسامح أثره في ترحيبهم بالنظام الجديد، واعترافهم صراحةً صراحةً بأنهم يؤثرونه على حكم القوط[30]. ولعل هنا يكمن السبب في هجوم روسفيتا غير المبرر على الإسلام. الإسلام. فقد خشيت روسفيتا من تعزيز المسيحيين الإسبان للحكم الإسلامي مما يهدد هويتهم الدينية، لذا؛ لجأت لجأت إلى التقليل من شأن الآخر وعقيدته (المسلمون)[31].

ومما هو جدير بالذكر؛ أن المؤرخين الحداثة قد أشادوا بالفتح والحكم الإسلامي لإسبانيا؛ وأقروا بأن الحكم الإسلامي لإسبانيا كان أخفَّ من وطأة الاحتلال القوطي. كما أشادوا بالحكومة التي أنشأها العرب في في قرطبة، ووصفوها بأعجوبة العصور الوسطى، ونفوا عن العرب المسلمين وأتباعهم العنف والقسوة. وبينما كانت

([28]) عبد الرحمن علي الحجي، *التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92-897هـ (711- 1492م)*، (دار القلم، دمشق- بيروت، 1402هـ- 1982م)، ص 30؛ حسين مؤنس، *فجر الأندلس*، ص 33؛ لين بول (ستانلي)، *قصة العرب في إسبانيا* ، ترجمة: علي الجارم، (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014م)، ص 41.

([29]) محمد محمد زيتون، *المسلمون في المغرب والأندلس*، (الهيئة العامة لمكتبة الأسكندرية، 1411هـ- 1990م)، ص 183- 184؛ حسين دويدار، *المجتمع الأندلسي في العصر الأموي 138- 422هـ/ 755-1030م*، (مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1994م)، ص 126؛ محمد عبد الله عنان، *دولة الإسلام في الأندلس*، ص 65- 66؛ دوزي(رينهرت)، *المسلمون في الأندلس، (إسبانيا الإسلامية)*، جـ 1، ترجمة وتعليق: حسن حبشي، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م)، ص 48.

([30]) حسين دويدار، *المجتمع الأندلسي*، ص 128؛ لين بول، *قصة العرب في إسبانيا*، ص 38، 40.

([31]) سامر سيد قنديل، *الرؤى الأوربية*، ص 194-195.

وبينما كانت أوروبا تتخبط في ظلمات الجهل، أقام المسلمون منابر العلم والمدنية بقرطبة[32]. والدليل على ذلك ما ذلك ما سجله ريشير عن رحلة جربيرت– البابا سيلفستر الثاني– إلى إسبانيا عام 967م حيث قال: "إن إسبانيا إسبانيا وقتها كان بها رجال على درجة عالية من العلم في الآداب[33]".

والمدقق في تاريخ الرحلة يجد أنها قامت في حياة روسفيتا، وبذلك لم يوجد مبرر لما إدعته روسفيتا على المسلمين من عنف وقسوة، وأن المبرر الوحيد لها يكمن في غيرتها على المسيحية واستياءها من خسارة خسارة المسيحيين لإحدى ممالكهم. كما يتضح تأثرها بالكتابات الإسبانية عن الفتح الإسلامي لإسبانيا؛ إذ قامت قامت حولية 754م على سبيل المثال صورة سلبية عن الفتح وما لحق به من تدمير للمدن وقتل الأطفال والشباب ونهب خيرات البلاد على أيدي المسلمين الفاتحين، بالإضافة إلى الشتات التي تعرض له أهل البلاد ممن البلاد ممن رفضوا الإنصياع للحكم الإسلامي[34].

وبالنسبة لوضع المسيحيين على وجه الخصوص في إسبانيا في ظل الحكم الإسلامي، والتي أشارت روسفيتا إلى اضطهاد المسلمين الغزاة لهم وإحاطة الشرور بهم من قبل المسلمين؛ فكانوا أحسن حالاً في ظل الحكم ظل الحكم الإسلامي عما كانوا عليه في ظل حكم القوط؛ فقد استعاد المَسيحيون حقوقهم المسلوبة من قبل القوط منذ القوط منذ عدة قرون، إذ احتفظ المسيحيون بنوع من الحكومة الخاصة في ظل الحكم الإسلامي، كما احتفظوا بمعظم احتفظوا بمعظم أملاكهم، وأصبح لهم الحق في التصرف فيها بالبيع[35]. ولم تكن القضية بالنسبة لمسيحي إسبانيا إسبانيا قضية دين جديد بقدر ما كانت قضية نظام حكم، ونظرا لسوء حكم القوط، وسياستهم التعسفية، نظر الإسبان الإسبان نظرة معادية للمسيحية، وظلت عقولهم وقلوبهم متشبثة بالعادات الرومانية الوثنية، وبذلك رحبوا بالحكم بالحكم الإسلامي المتسامح[36].

([32]) لين بول، *قصة العرب في إسبانيا*، ص 40، 42؛ حسين يوسف دويدار، *المجتمع الأندلسي*، ص 129؛ محمد عبد الله عنان، *دولة الإسلام في الأندلس*، ص 475– 476؛ دوزي، *المسلمون في الأندلس*، ص 46–49.

([33]) Richer, Histoire de Richer en quatre livres, trade. J. Guadet, Tome 2, Paris, 1845, p. 51. وللمزيد انظر: سامر سيد قنديل، *الرؤى الأوربية*، ص 185.

([34]) *The Chronicle of 754*, pp. 131- 132.

([35]) حسين دويدار، *المجتمع الأندلسي*، ص 130؛ محمد عنان، *دولة الإسلام في الأندلس*، جـ 1، ص 63؛ دورزي، *المسلمون في الأندلس*، جـ 1، ص 47.

([36]) لين بول، *قصة العرب في إسبانيا*، ص 40– 41.

ومن المرجَّح أن روسفيتا تعمدت تجاهل الحديث عن إسبانيا قبل الفتح الإسلامي على وجه العموم، وعن حكم القوط على وجه الخصوص، حتى لا تسيء إلى أحد نماذج الحكم المسيحي، حيث كان الملوك القوط يعتنقون المسيحية ، ويعتبروهم المؤرخون الأوروبيون المدافعون عن المسيحية في تلك الأصقاع القريبة من الحدود الإسلامية في الشمال الأفريقي جنوب البحر المتوسط.

وردا على اتهام روسفيتا للمسلمين بالوثنية القائم على اهتمام الحكام المسلمين بالتماثيل الذهبية؛ فقد ازدادت أهمية إسبانيا، وأصبحت محطًّا للسفارات الأوروبية، وتبادل حكامها الهدايا مع الملوك الأوروبيين في في عهد الخليفة الأموي الناصر على وجه الخصوص، واحتوت تلك الهدايا على التماثيل، الأمر الذي دفع الناصر الناصر إلى صنع تماثيل تفوقها جمالاً وقيمة. وأقدم على استخدام الذهب في صنعها؛ حتى لا تظهر عظمة الخلافة الإسلامية أقل هيبةً من عظمةقصور الدولة البيزنطية، أو الملك الأوروبية الأخرى[37].

أما عن شخص الخليفة عبد الرحمن الثالث؛ فقد عرضت روسفيتا صورة عنه مجافية للواقع تماما؛ إذ تمتع إذ تمتع عبد الرحمن الثالث بخصال باهرة قلما تجتمع في شخصية واحدة سياسيا وعسكريا وإداريا؛ فقد تفّوق في تفّوق في العلوم والمعارف، ودرس القرآن والسنة وهوطفل لم يجاوز العاشرة من عمره، وبرع في النحو والشعر والشعر والتاريخ، وكان عبد الرحمن الثالث عالما وأديبا، وأظهر مهارته في فنون الحرب والفروسية[38]. وعلى وعلى مستوى السياسة الداخلية؛ عرف عبد الرحمن الثالث بالحنكة السياسية داخل الأندلس، حيث نجح في إعادة إعادة توحيد البلاد بالقوة حينا وباللين حينا آخر، كما نجح في تحقيق نوع من التوازن السياسي. أما على مستوى مستوى السياسة الخارجية؛ فقد أعاد لبلاد الأندلس مكانتها باتصاره على الممالك المسيحية الشمالية، وحرص وحرص الملوك الغربيون على توثيق العلاقات معه، ووافدوا عليه رسلهم وهداياهم[39].

والثابت تاريخيًّا؛ أن بلاد الأندلس وصلت إلى أوج مجدها في عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث، فيعد مشيد مشيد عظمتها الحقيقية، والمساهم الرئيس في إظهار تلك الدور الحضاري الساطع، واتخاذها شخصية مستقلة. وقد عرف مستقلة. وقد عرف عصره في الأندلس بالعصر الذهبي، وعم الرخاء في الأندلس، وأصبح الناس في سعة من العيش، من العيش، وازدهرت الصناعة والزراعة والتجارة والفنون والمعارف؛ وقد ازدادت قرطبة في عهده تألقا،

([37]) سوزي حمود، *الأندلس في العصر الذهبي منذ حملة طارق بن زياد إلى وفاة عبد الرحمن الثالث" الناصر لدين الله" (91-350هـ/ 710-961م)*، دار النهضة العربية، (بيروت، 1430هـ- 2009م)، ص 86.

([38]) محمد عبدالله عنان، *دولة الإسلام في الأندلس*، جـ2، ص 373.

([39]) المقري، *نفح الطيب*، ص 353- 354.

تألقًا، وأصبحت تمثل منافسا قويا لبغداد عاصمة الخلافة العباسية في المجالات العمرانية، والعلمية والأدبية والفنية، كما أصبحت قرطبة محط أنظار العالم الأوروبي فأرسلوا إليها الكثير من السفارات الأوروبية[40]. وقد وقد أعلن عبد الرحمن الثالث الحكم الذاتي في الأندلس مستقلاً عن الخلافة في بغداد، وأطلق على نفسه اسم أمير اسم أمير وخليفة المؤمنين عام 929م، وأصبح أول خليفة أموي في إسبانيا، ولُقِب بالناصر[41].

والمدقق في قصيدة روسفيتا يلاحظ أنه رغم إصرار روسفيتا الشديد على الإساءة للخليفة عبد الرحمن الرحمن الثالث، ووصفه بأبشع وأحط الصفات، إلا أنها لم تستطع إنكار قوته وعظمة حكمه فذكرت في ذلك السياق ذلك السياق قائلة: " **وانطوت السنوات على قرطبة، وتمايل حكم أولئك الوثنيين وحكامهم، واهتزَّ عرشهم حتى حتى مجيء الأمير ذو العرق السامي لملوك المدينة الأصليين، الذي اعتلى عرش أسلافه؛ فقد كان فاسدا منغمسا فى شتى وسائل الترف للبشر، رغم ما تمتع به من قوة وجبروت في حكمه. كان ذلك الرجل يسمى عبد الرحمن**[42]".

ومما سبق يتضح تأثر روسفيتا بروح العصر، والذي عرِف بالهجمات الوحشية، وعمليات النهب والسلب، فقد والسلب، فقد كان العنف وسفك الدماء والتخريب من السمات المميزة لذلك العصر، كما كان الدافع الرئيس وراء الهجمات وراء الهجمات لشرسة جمع المال والغنائم بشكل عامٍ خلال العصور الوسطى[43]. لذا؛ من المرجح أن روسفيتا قد روسفيتا قد تأثرت بسمات العصر ذاته أثناء وصفها للفتح الإسلامي لإسبانيا. كما يتضح تأثرها الشديد بالكتابات بالكتابات التاريخية المبكرة التي سبقت عصرها، والتي أساءت إلى الإسلام والمسلمين؛ فقد اتفقت روسفيتا مع

([40]) ابن خلدون، *العبر وديوان المبتدأ والخبر*، ص 987؛ المقري، *نفح الطيب*، ص 366؛ المقري، *أزهار الرياض في أخبار عياض*، تحقيق/ مصطفى السقا– ابراهيم الإبياري– عبد الحفيظ شلبي، (الرباط، 1398هـ–1978م)، ص 258–259؛ انظر أيضا: إبراهيم بيضون، *الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة 92–322هـ– 711– 1031م*، دار النهضة العربية، (بيروت، 1980م)، ص 323– 324؛ سوزي حمود، *الأندلس في العصر الذهبي*، ص 86؛ ؛ دورزي، المسلمون في الأندلس، ج 2، ص 56.

([41]) ابن خلدون، *العبر وديوان المبتدأ والخبر*، ص 987؛ المقري، *نفح الطيب*، ص 353؛ ابن عذارى المراكشي، *البيان المغرب*، ص 156.

([42]) Hrotsvitha, *Opera*, p. 54; Wiegand, *The Non-Dramatic Works*, p. 133.

([43]) محمد عنان، *دولة الإسلام في الأندلس*، جـ 1، ص 475– 476.

مع تلك الكتابات في وصف المسلمين بالخداع، والجشع، وحب المال، والوثنية. وتَعد روسفيتا أول كتب كاثوليكي كاثوليكي يصف المسلمين كمشركين يعبدون الأصنام، ويقدم وصفًا لها[44].

كما يبدو واضحا إصرار روسفيتا الشديد على كبح زهوة انتصارات الفتوحات الإسلامية عن عمد، والعمل جاهدة على طمس الحقائق التاريخية من خلال إساءتها للإسلام والمسلمين على وجه العموم، والدليل على ذلك إنها رغم إساءتها إلى شخص الخليفة عبد الرحمن الثالث، لم تستطع تجاهل عظمة حكمه، وبذلك؛ لا يمكننا أخذ ما كتبته روسفيتا عن الإسلام والمسلمين والخليفة عبد الرحمن الثالث بعين الاعتبار، حيث إنه مجافي تماما للحقائق التاريخية، ولا يمت للتاريخ بصلة.

(44) سامر سيد قنديل، *الرؤى الأوربية*، ص 268.